Journal of Translation and Languages مجلة الترجمة واللغات
ISSN : 1112-3974

البناء المقطعي لآيات السورة والظواهر فوق التركيبية
البناء المقطعي لآيات سورة الكهف

دالي صباح
جامعة وهران–الجزائر
dalisabah@yahoo.fr

Abstract: *If the sounds are the simple elements that make up the Arabic word, then between the singular sound and the compound word of several sounds, an intermediate stage is the syllable stage. The syllable in its simplest form is a mixture of vowels and consonants, as it is considered the smallest structural unit, consistent with the language's method of composing its structure, and depends on psychological rhythm, as every pressure on the diaphragm affects the air of the lungs. We may remember with this division the way we began to learn to read in the first stage of school education, if in fact it was a naturally syllabic reading that facilitates language learning. This research attempts to reveal the problematic of saying inadvertently those who went to deny the existence of any study of the syllable in any way. From this point of view, we will resort to using the symbol (ص) to denote the consonant, and the symbol (ح) to denote the vowel sounds. The reality of syllables differs from one view to another, so that we can collect these partial views in the following identification: syllables are expressions of an organized system of analytical particles, or chest beats during speech, or structural units, or certain shapes and quantities.*
Keywords: *Consonants, performance, syllables, vowels.*
الملخص: إن المقطع في أبسط صورة مزيج من صامت وصائت، ويعتمد على الإيقاع النفسي، وهذا التقسيم يذكرنا بالطريقة التي ابتدأنا بها تعلم القراءة في المرحلة الأولى من التعليم، إن حقيقة المقاطع تختلف من نظرة إلى أخرى، بحيث يمكن أن نجمل هذه النظرات الجزئية في تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة. ويحاول هذا البحث الكشف إشكالية القول بغفلة الذين ذهبوا إلى نفي وجود دراسة للمقطع على أي نحو من الإنحاء.

إذا كانت الأصوات هي العناصر البسيطة التي تتكون منها الكلمة العربية، فان بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة من عدة أصوات، مرحلة وسيطة هي مرحلة المقطع.
الكلمات المفتاحية: ابن جني، الفارابي، الصائت، الصامت، المقطع، العروض.

مقدمة

إذا كانت الأصوات هي العناصر البسيطة التي تتكون منها الكلمة العربية، فان بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة من عدة أصوات، مرحلة وسيطة هي مرحلة المقطع. والمقطع في أبسط صورة مزيج من صامت وصائت، فهو يعد أصغر وحدة تركيبية، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع النفسي، فكل ضغطة على الحجاب الحاجز على

هواء الرئتين[1]. ولعلنا نتذكر بهذا التقسيم الطريقة التي ابتدأنا بها تعلم القراءة في المرحلة الأولى من التعليم المدرسي، إذا كانت في الواقع قراءة مقطعية على نحو طبيعي تسهل تعلم اللغة.

ومن هذا المنطلق سنلجأ إلى استعمال الرمز (ص) للدلالة على الصوت الصامت، والرمز (ح) للدلالة على الأصوات الصائتة (الحركات). وحقيقة المقاطع تختلف من نظرة إلى أخرى، بحيث يمكن أن نجمع هذه النظرات الجزئية في التعرف التالي: فالمقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة[2].

ويمكن القول بان المقاطع عبارة عن أنساق منظمة من الرموز لانساق منظمة من الصوامت والحركات. ويبدو أن العروضيين العرب بنوا مقاييسهم بناء على أن المقاطع عبارة عن خفقات صدرية أو وحدات إيقاعية أو شيئا له هذه الطبيعة الموسيقية، ووصفوا النظام الإيقاعي العروضي باستخدام الاصطلاحين (حركة وسكون) ودلوا على الحركة بعارضة (-)، وعلى السكون بدائرة (0)، واعترفوا بثلاث إمكانيات إيقاعية كما يأتي:

(-): وتدل على ما يساوي (ص ح)

(-0): وتدل على ما يساوي (ص ح ص) أو (ص ح ح)

(-00): وتدل على ما يساوى (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص)[3]

معالجة المقطع عند العرب القدماء

لابد من الإشارة إلى أن قلة الدراسات اللغوية العربية، من بحث المقطع بحثا مقصودا ومقعدا. وهذا ما جعل أكثر الباحثين المحدثين من عرب ومستشرقين يذهبون إلى أن العرب القدماء لم يعرفوا المقطع بالمفهوم الحديث. أما ما ورد منه في بحوث الأصوات فهو بمعنى

[1] ينظر الدراسات المعملية في علم وظائف الأعضاء العام، لـ د صبحي عمران شلش: 30 مؤسسة المجلس الأعلى العربي للعلوم والتكنولوجيا – ط 2 – الجزائر، 1992

[2] ينظر مناهج البحث: 138.

[3] ينظر مناهج البحث :139

المخرج[4]فقد استمالهم القول بان اللغويين القدامى لم يهتموا بالأمور التي تتصل بالأصوات مباشرة، وكان تصورهم لبعض الموضوعات في مجال الصوتيات ضيقا نوعا ما، إن لم نقل أنها أهملت تماما .و من هذه المواضيع دراسته المقاطع الصوتية حيث لن يتعرضوا لتعريفها وإشكالها[5]، على الرغم من أن ابن جني كان يطلق اسم المقطع على المخرج[6] . كما يظهر في قوله : " ... وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع[7] ...".

ويدل هذا القول إنهم لم يخصصوا بحثا مستقلا حول المقطع كما نعرفه الآن، لكن ذلك لا يعني إنكار وجود درس من نوع أخر في أثار أخرى لديهم ولاسيما الفلاسفة والأطباء وعلماء الكلام.

وهنا نكتشف غفلة الذين ذهبوا إلى نفي وجود دراسة للمقطع على أي نحو من الإنحاء، كقول كمال بشر: لقد اقتصر هؤلاء القوم – علماء العربية – على دراسة الأصوات المفردة، وبعض الظواهر العامة التي تنتج عن اتصال هذه الأصوات بعضها ببعض في الكلمة المعينة، وذلك كظاهرة الإدغام ... ولكنهم لم يسلموا من قريب أو بعيد تلك الظواهر الأخرى التي تتصف بها الكلمة ... ومثال هذه الظواهر النبر ونظام توزيعه والتنغيم أو موسيقي الكلام ... إلى غير ذلك من أنماط التطريز الصوتي[8]. ويشير هذا الباحث إشارة واضحة إلى أن العرب القدامى لم يعرفوا هذه التنوعات الصوتية مثل النبر الذي يعتبر أحد خصائص المقطع. لكن اللغويين تنبهوا إلى ظاهرتي النبر والتنغيم.

بيد أن الباحث إذا توسع في معطيات الدرس المقطعي من دون الالتفات إلى المصطلح فانه لا بد من أن يقف عند نظام العروض العربي القائم على مبدأ الحركة والسكون يجد تطابقا بين هذا النظام، ونظام المقطع في الدرس الحديث، فالدرس اللغوي القديم وهو يدرس

[4] ينظر مبادئ اللسانيات : 115 .[4]

[5] التنوعات اللغوية: 76

[6] ينظر المصدر نفسه76

[7] سر الصناعة: 9/1

[8] سات في علم اللغة لكمال بشر: 25 دار المعارف – مصر، ط 2، 1971

العروض العربي لم يعرض إلا لتقطيع الشعر إلى التفعيلات التي تتألف من السباب * والأوتاد * لكن ذلك يمت بقريب الصلة إلى نظام المقاطع[9]. وتعتبر هذه الدراسة من المباحث المجددة في ميدان الدرس اللساني

(*) **الأسباب:** تقسيم إلى قسمين، سبب خفيف مكون من حرف نحرك وساكن (/0) وسبب ثقيل مكون من حرف محرك وساكنيين (/ 00)

(*) **الأوتاد:** تنقسم إلى قسمين وتد مجموع يتكون من حرفين محركين وساكنين، ووتد مفروق مكون من صوت محرك بين ساكنين.

وتصادف الباحث في التراث العربي كثير من المواضيع التي بذلت فيها جهود معرفية مهمة من غير أن ينتظمها نسق علمي مستقل أو تضبطها دلالات اصطلاحية واضحة، ولعل أبرز تناول له صلة مباشرة بهذه الدراسة هو ما توصل إليه الفارابي (ت 339 ه) من خلال مؤلفاته القيمة.

يعد هذا الفيلسوف من علماء اللغة العربية، أول من وجد عنده لفظة مقطع بمعناها الحديث، فقد قال وهو يشرح كلام أرسطو في كتاب " العبارة ": " ... وقوله : فأما المقطع الواحد من مقاطع الاسم فليس بدال لكنه حينئذ صوت فقط، يريد بالمقطع: مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت، فانه من اخذ شيء منه جزءا لاسم مفرد لم يكن دالا على جزء المعنى الذي دل الاسم على جملته لكنه يكون حينئذ كحرف واحد فلذلك يجعله صوتا فقط[10] ...

وقد ذكر في كتابه (الموسيقى الكبير) كلاما مفصلا عن الصوت اللغوي الإنساني الدال، والمقطع الصوتي بما يظهر قدرته على الإفادة من فكرة المقطع في دراسة أوزان الشعر، وحسن تصرفه بالمصطلح وإطلاقه تسمية المقطع القصير على ما يقابل الصامت المتبوع بصائت قصير (ص ح)، والمقطع الطويل على ما يقابل الصامت المتبوع بصائب طويل (ص ح ح)، حيث عرفه على ضوء تتابعات من الأصوات، فقال : كل حرف غير مصوت، اتبع بمصوت

[9] ينظر التنوعات اللغوية: 73 والأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل 213

[10] ينظر أبحاث في اصوات العربية: 87

قصير قرن به، فانه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات وكل حرف لم يتبع بصوت أصلا وهو يمكن أن يقرن له، فأنهم يسمونه الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل ،فانا نسميه المقطع الطويل[11] .

فقد ذكر الفارابي نوعين من أنواع المقاطع في العربية هما: المقطع القصير وهكذا سماها، والمقطع الطويل المفتوح، واغفل ذكر المقطع الطويل المغلق، وسائر المقاطع العربة الأخرى، ويبدو انه قد وجه العناية إلى العلاقة بين الصائت والصامت في بناء المقطع القصير أو الطويل، وانحصر في هذه الثنائية، ولما وجد السبب الخفيف يشكل، نغمة لا تختلف عن نغمة المقطع الطويل ربط بينهما بقوله : " وكل مقطع طويل فان قوته قوة السبب الخفيف[12] .. لهذا أدرك العلاقة الثابتة بين المقطع الطويل والسبب الخفيف ونص على ذلك بقوله: " وكل حرف متحرك اتبع بحرف ساكن، فان العرب يسمونه السبب الخفيف[13] ..

وبناء على ذلك يتقرر أن الفارابي أول من عرفه بمعناه الاصطلاحي ولا شك أن حداثة المصطلح تؤدي إلى تساهل الواضع في استعمال اللفظ، بمعناه اللغوي إلى جانب استعمال المعنى الاصطلاحي، وهذا ما وجدناه عنده، فنحن نقرا له في مواضع مما كتب، كلاما في ذكر المقطع بالمعنى الاصطلاحي، كما ورد في النصوص المذكورة آنفا، ونقرا له أيضا كلاما يستعمل فيه اللفظة على إرادة المعنى اللغوي لا الاصطلاحي فمن ذلك مثلا : والألحان المسموعة من الآلات منها ما صيغت ليحاكي بها ما يمكن محاكاته من الألحان الكاملة، أو لتجعل تكثيرات لها افتتاحات ومقاطع واستراحات إليها في خلال المحاكاة .

فالمقاطع الواردة في هذا النص جمع مقطع ولا يراد به المعني الاصطلاحي له لان الكلام ليس بسبيله، بل الكلام على مواضع التصرف بالألحان المسموعة، فالمقطع هنا إذن يراد به موضوع القطع أو الوقف؛ وبهذا لم يخرج في هذا التعريف على تسمية العروضيين، وخرج من مصطلحه الجديد وكأنه نسي فكرة المقطعية، وصار يتكلم على الأسباب والأوتاد.

---

[11] ينظر التنوعات اللغوية: 76

[12] أبحاث في أصوات العربية: 104، نقلا عن الموسيقى الكبير: 1075

[13] المرجع نفسه: 103

ومن خلال الكتاب الثمين قدم لنا الفارابي دراسة صوتية نفسية وأراء قيمة في دراسة المقطع الصوتي بنوعه في العربية، دراسة تنطبق مع ما توصل إليه العلم اللساني الحديث، توصل إليها في فترة مبكرة في القرن الرابع الهجري، وقد حذا حذوه كل من ابن سينا (ت 428 هـ) وابن رشد (ت 595هـ)، فابن سينا ألم بأنواع المقاطع الرئيسية والتي تعادل عندنا الآن المقطع الأول (ص ح) والثاني (ص ص ح) والرابع (ص ح ح ص)، أما ابن رشد فانه يعبر تعبيرا صريحا عن مفهوم المقطع مستعملا المصطلح نفسه بمعنى اجتماع صامت وصائت كما يستعمل كلمة السلابي المعرب من كلمة (**sullabé** اليونانية) والدالة على الضم والجمع[14] .

وليس بعد الذي عرفه هؤلاء شك في أن مفهوم المقطع كان معروفا منذ القرن الرابع الهجري عند هذه الطائفة من الفلاسفة الأطباء وعلماء الكلام، أما أسباب إعراض اللغويين عن الإفادة من هذه المعرفة، فليس من السهل إدراكها[15].

مفهوم المقطع

لا ريب أن الجهاز الصوتي صالح لإنتاج العديد من الوحدات الصوتية التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل، وهذا التأليف قائم على الفتح والغلق الكلي أو الجزئي الذي يجري داخل هذا الجهاز في تتابع مستمر في أثناء العملية الكلامية، وهذا قائم على أساس النطق المقسم للكلمة والكلام إلى إيقاعات صوتية تجعل للكلام أجزاء يعرف كل منها بالمقطع (**syllabe**)[16]. وما يلاحظ من البحث أن اللغويين المحدثين اختلفوا في تعريف المقطع ولعل السبب في ذلك يعود إلى تعدد المذاهب، وتباعد وجهات النظر، ففي أول الأمر ثار جدل وخلاف حاد بين اللغويين حول أهمية المقطع وماهيته في التحليل اللغوي، وانقسم العلماء إلى مؤيد ومعارض له، ومن رواد الفريق الأول "سويت **sweet**" الذي صرح بعدم

[14] المرجع نفسه: 103، نقلا عن الموسيقى الكبير: 68-69

[15] ينظر مبادئ اللسانيات: 116

[16] ينظر المرجع نفسه: 116

أهمية المقطع، وكذلك روسلي **Rousselet** بينما قال : إن الكلمة والمقطع كليهما لا يوجدان إلا في الكلام المقطع[17].

ونقل كذلك عن سيبريتور قوله: " إن الكلام لا يحتوي على قوالب من الأصوات كما تمثلها الحروف أو أي مجموعات أكبر كالمقطع[18]لكن سرعان ما خففت بعض الدراسات التجريبية من غلو هؤلاء المهاجمين حيث أزالت بعض اللبس الذي أحاط بالمقطع وذلك بتقدم الوسائل العملية بعد أن أثبتت أن الصدر لا يواصل ضغطا ثابتا خلال العملية التنفسية، وأن عضلات الصدر تنتج نبضة منفصلة من الضغط لكل مقطع[19].وإذا كانت الأصوات المعروفة هي العناصر البسيطة والصغرى التي تتكون منها الكلمة فانه بين الصوت المفرد والكلمة المركبة من عدة أصوات مرحلة وسيطة هي مرحلة المقطع.[20] وهو اصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة[21] . لكن تعريفه بشكل عام اتجه فيه اتجاهين رئيسيين، الاتجاه الفونيتكي، والاتجاه التشكيلي الفونولوجي، ولان وجهتي في عملي هذا لا تسمح بتتبع كل الآراء والاتجاهات، فأننا سنتوقف عند أكثر تعريفات المقطع شيوعا وتحديدا، وهو الذي يرى أن المقطع " تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية، تقع بين حدين ادنيين من الإسماع[22].

ويعرفه كانتينو قائلا: "إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا هي التي تمثل المقطع[23]. أي الانتقال من وحدة لأخرى بوقفه صغيرة ويعرف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة، ويعرف المقطع تشكيليا فونولوجيا بأنه الوحدة أو مجموعة تحتوي على صوت صائت واحد أو مع صوامت اقلها

---

[17] ينظر أصوات اللغة العربية: 199

[18] ينظر دراسات الصوت اللغوي: 237

[19] ينظر المرجع نفسه: 237

[20]ينظر التنوعات اللغوية: 73

[21] ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية 38

[22] أصوات اللغة العربية: 199 وينظر القراءات القرآنية: 25.

[23] دروس في علم أصوات العربية ك 241، وينظر التطور اللغوي94

واحد يضمها نظام معين[24] . وهذا ما يتبين لنا أن للمقطع جزءان أساسيان احدهما يعرف بالقمة والأخر بالقاعدة أو الهامش فقد لوحظ بالتجربة القائمة على تسجيل الذبذبات الصوتية الجمل أن اثر هذه الذبابات يبدو في شكل خط متموج يتكون من قمم ووديان[25] .

وعرفه دو سوسير" بأنه الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفته داخلها[26]"ويلاحظ أن هذا التعريف وغيره، يستند إلى أن الصوت الصائت يمثل قمة في المقطع، وبالفعل فان الصوائت أكثر الأصوات من حيث الوضوح السمعي[27]، وهذا ما برهنت عليه التجارب الحديثة، وقد استنتجت في الفصل الأول إن أشباه الصوائت (اللام، النون، والراء، والميم) تلي الأصوات الصائتة في درجة وضوحها السمعي، وترد لذلك قمة في المقطع على نحو ما يرد، الصائت عادة. ولهذا عدت أصوات مقطعية **(sonantes)**، أما سائر الصوائت فلا تقع قمما بل هوامش في المقطع[28].

والأصوات هي التي تحتل مركز القمة، وغير المقطعية هي التي تحتل مركز الحاشية أو الهامش في المقطع بحيث أن كثيرا من اللغويين يؤسسون نظرية المقطع على نسبة الوضوح السمعي، ومعنى هذا إننا نعطي لقمة المقطع الصوت الأكثر إسماعا أو تصويتا. ونلحق الأصوات الأقل إسماعا بالمركز التابع.

[24] ينظر الوجيز في فقه اللغة: 254.

[25] محاضرات في الألسنية العامة: 78 والأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل: 217 و198 les principes de phonologie

[26] ينظر 197: les principes de phonologie

[27] ينظر الصوات لإبراهيم أنيس: 162 واللغة لفندريس: 53- 54.

[28] نظر دراسة الصوت اللغوي: 248 و 459 Dictionnaire de linguistique

وال

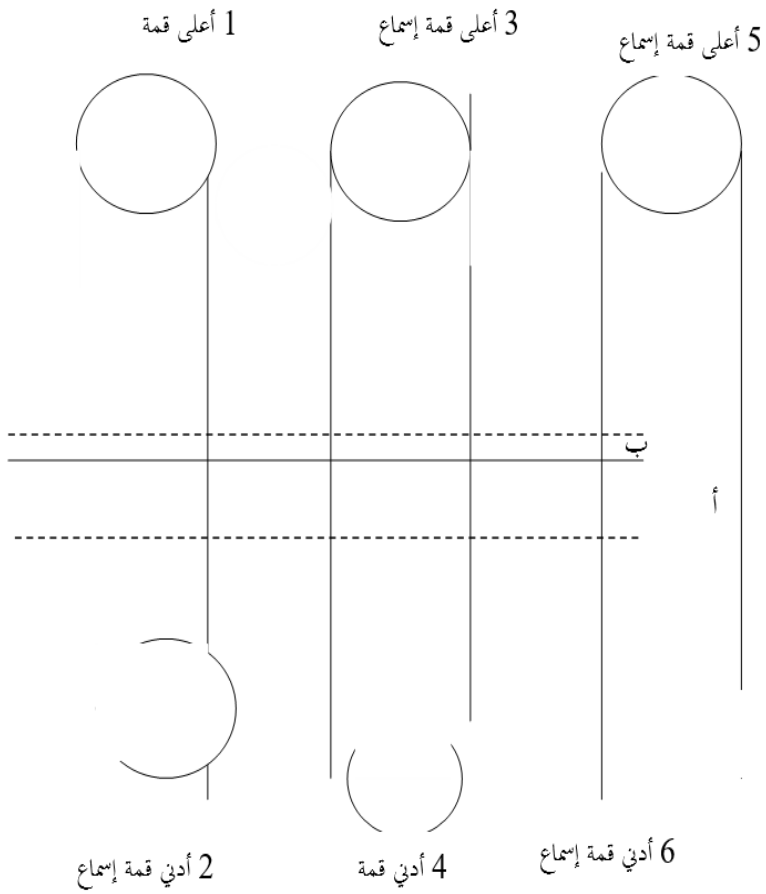

الاتي يمثل المقطع في ضوء ما عرف من تعريفات[29].

حيث يمثل الخط (أب) الوسط الذي ينتقل بواسطة الكلام.

وتمثل الأرقام 1-3-5 أعلى قمم الإسماع.

وتمثل الأرقام 2-4-6 أدنى قمم الإسماع.

ويتألف المقطع اللغوي من أقسام ثلاثة، كما هو موضح في الشكل الاتي[30]

[29] ينظر التنوعات اللغوية: 77.

[30] ينظر الأصوات اللغوية لبعد القادر عبد الجليل: 217

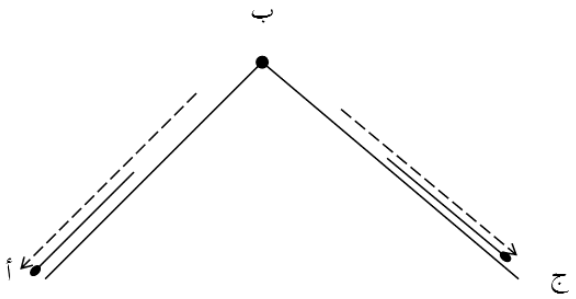

المصادر والمراجع

[1] أبحاث في الأصوات العربية، حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1998.

[2] أصوات اللغة العربية، عبد الغفار الحامد هلال مكتبة وهبه، القاهرة، ط3، 1996.

[3] الأصوات اللغوي، عبد القادر عبد الجلي، دار الصفاء للنشر، الأردن، ط1، 1998.

[4] التطور اللغوي لرمضان عبد التواب، مكتبة الخنجي، القاهرة،1982.

[5] التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء الأردن، ط1، 1997.

[6] الدراسات المعملية في علم وظائف الأعضاء، د. صبحي عمران شلش، مؤسسة المجلس الأعلى العربي للعلوم والتكنولوجيا، ط2 الجزائر.

[7] دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط2، 1971.

[8] دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر عالم الكتب، القاهرة، ط1985،3.

[9] دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، تعريب صالح القرمادي نشريات مركز الدراسات والبحوث تونس، 1966.

[10] سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985.

[11] اللغة لفوندراس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1950.

[12] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1999.

[13] مناهج البحث لتمام حسان، دار الثقافة للطباعة، المغرب 1979.